

الفن الفلسطيني المعاصر هوية ثقافية متماسكة

حول هذا الموضوع، لاسيما من خلال تقييم أعمال باحثين سابقين مثل عمل المؤرخ الفلسطيني كمال بلاطة حول الفن في فلسطين من سنة 1850 إلى غاية 2005. تتكرر الإشارات إلى هذه النصوص في جميع أجزاء الكتاب، في كشف لمواطن الخلاف حول الفن الفلسطيني كما أرخ له الفلسطينيون وكما قدمه النقاد الفنيون الإسرائيليون أيضا.

ويحرص الباحثان على فتح بحثهما لتعدد الرؤى بعيدا عن الأصولية الأحادية، ومن خلال ذلك تمكنا من الكشف عن أصول الإنتاج الفني والخصائص الثقافية المستنتجة في الأعمال الفنية التي تمت مناقشتها، على سبيل المثال انتشار النص في الفن المرئي الفلسطيني، والكتاب مقسم إلى ستة فصول حسب الموضوع بدلا من التقسيم الكرونولوجي، ويفتح بتوجيه القارئ من خلال تنقل طموح ولكنه متماسك إلى نظرية ما بعد الاستعمار مع الاعتقاد على الإجابات التي يمكن التنبؤ بها إلى حد ما من خلال كتابات إدوارد سعيد وميشيل فوكو والتر بنيامين وهومي بابا.

ويرى المؤلفان أنه على الرغم من استحالة تحديد أصالة القومية الفلسطينية، فقد عبر الفن الفلسطيني عن تطلعه إلى السيادة الذي غالبا ما يكشف المواقف المتناقضة، ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك ما قام به الفنان خالد حوراني من خلال معرض بيكاسو في فلسطين، الذي نشر لوحة بيكاسو لبرترية امرأة التي يعود تاريخها إلى 1943، وتم عرضها في الأكاديمية الدولية للفنون في رام الله سنة 2011.

الكتاب يؤرخ للهوية الفلسطينية من خلال الفن ويكشف عن مفاهيم فلسفية متعددة للقومية التي يستقيها من الفن

يحاول الفن والفعاليات الفنية في فلسطين مجابهة مخاطر الوجود الفلسطيني نفسها في ظل الاحتلال والاستيطان الذي يتوسع يوما فآخر، ولا يمكن فصل استضافة بيكاسو عن إقرار الدولة الفلسطينية.

الفن الفلسطيني إذن ليست له فقط وظيفته الجمالية، بل يملك في جوهره وظيفة أعمق من ذلك، إذ يسعى إلى أن يكون مؤرخا ومصدرا للإنبات الوجود، علاوة على كونه جبهة مقاومة ثقافية، ترسخ عناصر الهوية الفلسطينية، وتنقل إلى العالم رسالة الشعب الفلسطيني وما يواجهه، وهو ما أتحدت فيه فنون كثيرة، من أدب ومسرح وسينما، وإن كان بطرق غير تلك المباشرة التي اعتدناها من قبل، طرق أكثر ذكاء وانفتاحا وتأثيرا.



الفن الفلسطيني هوية خاصة (لوحة للفنان خالد حوراني)

القدس - يقدم كتاب "الفن الفلسطيني المعاصر: الأصول، القومية، الهوية" للمؤلفين بشير مخول وغوردن هون دراسة موسعة عن الفن الفلسطيني تنظر إلى تطور ممارسات الفنون المعاصرة من جانب نظري ونقدي، بصفتها جزءا لا يتجزأ من فهم تشكيل وتمثيل الهوية الوطنية الفلسطينية.

ويتمتع الباحثان على نظريات تشكيل الأمة وعلاقتها بالدولة القومية الحديثة في إطار استعماري وما بعد استعماري، ويبحثان بصورة خاصة، في العلاقة الدقيقة بين الفن والقومية، إذ تؤدي فكرة المنشأ فيها دورا مهما وإشكاليا.

ويعتبر الكتاب النكبة بمثابة الحدث التأسيسي للتاريخ الفلسطيني الحديث، ووصلة محورية في بناء الهوية الفلسطينية، كما يعتبر

"النشأت"، كمفهوم مؤسس للهوية الفلسطينية المعاصرة، أساسا لفهم الثقافة الفلسطينية وتمثيلاتها بشكل يتجاوز مع صيغة إدوارد سعيد المتناقضة "تماسك التشتت".

يفكك الكتاب السرديات المتداولة في تاريخ الفن الفلسطيني والتي تبحث

عن جذوره في القرن التاسع عشر، وفي المقابل يعتبر أن الفن الفلسطيني المعاصر يتمظهر من خلال تعدد الهويات والمرجعيات السياسية والفلسفية وعلاقتها المركبة تجاه سرديات الهوية وبناء الأمة.

كما يربط ما بين هذه الأطروحات النقدية والنماذج التي تنتجها العولمة في عالم الفن، ويعرض قدرة الفنان الفلسطيني على تخلي حدود القومية والتحليل في فضاءات عولمة الفن على الرغم من غياب الدولة.

وجاء في تقديم الناشر أن المهتمين بالفن المعاصر على مدار العشرين سنة الماضية ضاعوا اهتمامهم بالفن العربي. ويرى الناشر أن هذا الانهيار الغربي الواضح بالفن المنتج في هذه المنطقة يزيد من الاهتمام بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني على وجه الخصوص، وقد شجعت الرواية التاريخية المتنازع عليها

للشعب الفلسطيني أجيالا من الفنانين من هذا السياق الثقافي لتقديم في يندرج في هذا الإطار من محاولة تقديم سرديته إنسانية، وهو ما طبع أعمال الفنانين الفلسطينيين بطابع الرسالة الكونية المنطلقة من الخصوصيات التاريخية والمكانية والثقافية والسياسية.

كما استفاد الفلسطينيون من الحرف الفلسطينية القديمة ومن تعقيد الهويات التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

وكما يرد على الغلاف الخلفي للكتاب فإنه "يستكشف العلاقة المعقدة بين الفن والقومية". حيث يضع المؤلفان مخول وهون إطارا لعدد من القضايا المهمة المتعلقة بالهوية الفلسطينية وتأثيرها في إنتاج الفن الذي طغت عليه مهام تاريخية وسياسية والقضايا الوطنية. ويبدأ الكتاب بمسح الحجج الموجودة

العُمانيون خلقوا من زنجبار جنة لتمازج الثقافات

لغة الضاد ساهمت في تطوير اللغة السواحلية وأدائها



السلطان برغش بن سعيد ساهم في نهضة شرق أفريقيا

الضاد، مشيرة في ذات الوقت إلى أثر اللغة العربية في الأدب السواحلي، ودور العُمانيين في انتشار اللغة السواحلية بآدابها المختلفة.

وتكشف الباحثة عن ملامح الاستعمار والتبشير وأثرهما في اللغة السواحلية، مبرزة الأنوار الهامة التي لعبتها المؤسسات الثقافية في شرق أفريقيا، بداية بالمساجد ودورها الثقافي، ثم الكليات والمدارس والمعاهد العلمية ودورها في نشر مظلة التعليم والثقافة، مروراً بالمجالس العامة والخاصة، ودور العلماء، وإسهامها الثقافي في مختلف مناحي الحياة، لتنتهي بالحديث عن أهم الجمعيات الإصلاحية ودورها الثقافي، وما تمخض عنها من تغيرات.

ويبرز الفصل الثالث بعنوان "دور العُمانيين التعليمي في شرق أفريقيا" الاهتمام بمجال التعليم في المنطقة

بداية من ظهور المدارس وانتشارها وتطورها، ولم تغفل الزنجالي عن ذكر مدارس الجاليات الهندية والقمرية والإسلامية، ومدارس

الإرساليات التبشيرية وأثرها التربوي، كما تناقش أهم المناهج الدراسية آنذاك، مشيرة إلى أبرز المعلمين في مدارس زنجبار وشرق أفريقيا من مختلف الفئات السكانية، وأهم البعثات العلمية الخارجية في تلك الفترة سواء أكانت لدول عربية كعصر والعراق أم أوروبية، وتنتهي بذكر أهم العقبان التي واجهت النظام التعليمي.

أما الفصل الرابع فوسمته الزنجالي بـ"المطابع والصحافة العمانية في شرق أفريقيا"، وتطرق فيه إلى ظهور المطابع، ودورها في الحركة العلمية، وكرت دور الصحافة العمانية في نشر شرق أفريقيا، وظهورها لأول مرة هناك، وأبرز الصحف العمانية كالفلق والنهضة والإصلاح والنجاح، وغيرها، وغير العمانية الصادرة في المنطقة، مطرقة أيضا إلى انتشارها وتطورها وأهميتها، كما تعرج على علاقتها بالصحف العربية الأخرى الصادرة في الفترة نفسها، وعلاقة العُمانيين برواد حركة الإصلاح في العالم الإسلامي أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد

في عُمان، وقيام نهضة عمانية شاملة". وتمهد الزنجالي لمباحث كتابها بمقدمة حول "العلاقات العمانية الثقافية والفكرية مع شرق أفريقيا قبل عام 1870"، ومن خلالها تلقي الضوء على فترة تاريخية مهمة بدأ فيها التلاحق العربي الأفريقي، من خلال العلاقات التجارية التي ربطت عمان بشرق أفريقيا منذ فجر الإسلام، وما عقدها من أهم الهجرات العربية مثل هجرات الحضارة العمانية، وأثرها في ساحل شرق أفريقيا، حيث كان لهذه الهجرات دور سياسي وديني وتعليمي، كما ساهمت في انتشار اللغة العربية وتطور اللغة السواحلية في شرق أفريقيا.

وتنتقل الباحثة بعدها إلى ذكر أبرز القبائل العمانية، ودورها الثقافي كبنو الجندري والحريث والنهاينة والمزارعة، ودورها الثقافي، انتهاء بدولة البوسعيد في عهد السيد سعيد بن سلطان (1804-1856) وما صاحب ذلك من تأثيرات سياسية وإدارية وثقافية واجتماعية في إطار الإمبراطورية العمانية وسقوطها وانقسامها بين أبناء السيد سعيد.

وفي بداية بحثها تتناول الزنجالي في فصل بعنوان "دور العُمانيين في انتشار الإسلام في شرق أفريقيا"، أبرز طرق انتشار الإسلام ومعه اللغة العربية وثقافتها في شرق أفريقيا في العهد البوسعدي، مبيئة أساليب العُمانيين في نشر الدعوة الإسلامية، مع التطرق لأشهر العلماء والفقهاء العُمانيين وغير العُمانيين ونتائجهم الفكري في تلك الفترة، الذي اتسم بالتسامح وقبول تعدد المذاهب الفقهية والطوائف الدينية والاعتقادات السائدة في شرق أفريقيا، ولا تغفل الباحثة عن ذكر أهم الصعوبات الداخلية والخارجية التي واجهت العُمانيين في شرق أفريقيا، وفي مقدمتها الاستعمار بكافة أشكاله.

وتحت عنوان "الدور العُماني الثقافي، وأهم المؤسسات العلمية، والثقافية العمانية في شرق أفريقيا" تبحث الزنجالي في دور العُمانيين في نشر اللغة العربية، وظهور اللغة السواحلية في شرق أفريقيا، إذ بدأت بالحديث عن انتشار اللغة العربية، ودور العُمانيين في انتشارها، مطرقة لأثر الاستعمار في اضمحلالها من بعد، لتنتقل إثرها إلى موضوع انتشار اللغة السواحلية، وظهورها، وتأثيرها بلغة

كان شرق أفريقيا من أول المناطق التي وصلت إليها هجرات المسلمين الوافدة من الجزيرة العربية، لكن لم يترسخ الوجود العربي في النسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري للمنطقة إلا بالوجود العُماني، حيث ساهم العُمانيون في خلق بيئة ثقافية تلاققت فيها الحضارتان العربية والأفريقية بأدبهما ولغتهما وعاداتهما لتخلق مجتمعا متماسكا ومتسامحا.

مسقط - تقدم الباحثة العمانية هدى الزنجالي قراءة مغايرة لوقائع التاريخ العُماني في أفريقيا، من خلال كتابها الجديد "العُمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق أفريقيا 1870 - 1970"، الذي يتناول بشكل خاص منطقة شرق أفريقيا التي تمثل الثقافة العربية رافدا حضاريا هاما فيها.

في هذا الكتاب، الذي يأتي ضمن المشروع الثقافي لجمعية الكتاب والأدباء العُمانيين لدعم الكاتب والكتاب العُماني لعام 2021، والصادر عن دار نشر للنشر، تذهب الزنجالي لتقديم العُمانيين كرواد لساحل أفريقيا، وأكثرهم تأثيرا في النسيج الحضاري للمنطقة، فلم يكن تاريخ العُمانيين بشرق أفريقيا حسب رؤيتها القائمة على التاريخ مرتبطا بالنشاط التجاري أو السياسي فقط، بل تعداه إلى تأثيرات حضارية وثقافية وفكرية ولغوية ودينية.

وتتسد الباحثة على أن العُمانيين أودوا دورا مهمة في تاريخ شرق أفريقيا، بما امتلكوه من مقومات وإرث حضاريين ساهمت في بنائهما الجغرافيا العمانية وموقعها الهام، وما تبواته عُمان من مكانة تاريخية متقدمة ساعدتها على نقل الثقافة ملامحها إلى مناطق شرق أفريقيا، فأثرت تأثيرا واضحا على مجتمعاتها ونسجها الثقافي وحضارتها ولغتها، حيث أصبحت الثقافة العربية جزءا من حضارة شرق أفريقيا خاصة بعد أن تأسست سلطنة زنجبار، ففي ركابها نمت الثقافة الإسلامية وازدهرت، واتسع التواجد العربي داخل القارة السمراء.

المتتبع لتفاصيل هذا الكتاب سيدرك أن التأثير العُماني في شرق أفريقيا لم يكن مقتضرا على الباحثين السياسيين والاقتصاديين فقط، بل وجدت تأثيرات مهمة ما زالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا في المجالات الثقافية، الفكرية، الحضارية والاجتماعية، غفل عن ذكرها المؤرخون والباحثون.

وحول مبرر اختيار عام 1870 بوصفه بداية لهذه الدراسة تقول الزنجالي إن "هذا الاختيار نابع من كونه يمثل بداية عهد حكم السلطان برغش بن سعيد، الذي شهدت منطقة شرق أفريقيا في عهده نهضة واسعة في مختلف نواحي الحياة الحضارية والفكرية والدينية واللغوية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، أما عام 1970 الذي اختتمت به هذه الدراسة، فقد مثل نقطة تحول مهمة في تاريخ عُمان بقيام نهضة 23 يوليو 1970 بعد تولي الراحل السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم

كان شرق أفريقيا من أول المناطق التي وصلت إليها هجرات المسلمين الوافدة من الجزيرة العربية، لكن لم يترسخ الوجود العربي في النسيج الاجتماعي والثقافي والحضاري للمنطقة إلا بالوجود العُماني، حيث ساهم العُمانيون في خلق بيئة ثقافية تلاققت فيها الحضارتان العربية والأفريقية بأدبهما ولغتهما وعاداتهما لتخلق مجتمعا متماسكا ومتسامحا.

في هذا الكتاب، الذي يأتي ضمن المشروع الثقافي لجمعية الكتاب والأدباء العُمانيين لدعم الكاتب والكتاب العُماني لعام 2021، والصادر عن دار نشر للنشر، تذهب الزنجالي لتقديم العُمانيين كرواد لساحل أفريقيا، وأكثرهم تأثيرا في النسيج الحضاري للمنطقة، فلم يكن تاريخ العُمانيين بشرق أفريقيا حسب رؤيتها القائمة على التاريخ مرتبطا بالنشاط التجاري أو السياسي فقط، بل تعداه إلى تأثيرات حضارية وثقافية وفكرية ولغوية ودينية.

وتتسد الباحثة على أن العُمانيين أودوا دورا مهمة في تاريخ شرق أفريقيا، بما امتلكوه من مقومات وإرث حضاريين ساهمت في بنائهما الجغرافيا العمانية وموقعها الهام، وما تبواته عُمان من مكانة تاريخية متقدمة ساعدتها على نقل الثقافة ملامحها إلى مناطق شرق أفريقيا، فأثرت تأثيرا واضحا على مجتمعاتها ونسجها الثقافي وحضارتها ولغتها، حيث أصبحت الثقافة العربية جزءا من حضارة شرق أفريقيا خاصة بعد أن تأسست سلطنة زنجبار، ففي ركابها نمت الثقافة الإسلامية وازدهرت، واتسع التواجد العربي داخل القارة السمراء.

المتتبع لتفاصيل هذا الكتاب سيدرك أن التأثير العُماني في شرق أفريقيا لم يكن مقتضرا على الباحثين السياسيين والاقتصاديين فقط، بل وجدت تأثيرات مهمة ما زالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا في المجالات الثقافية، الفكرية، الحضارية والاجتماعية، غفل عن ذكرها المؤرخون والباحثون.

وحول مبرر اختيار عام 1870 بوصفه بداية لهذه الدراسة تقول الزنجالي إن "هذا الاختيار نابع من كونه يمثل بداية عهد حكم السلطان برغش بن سعيد، الذي شهدت منطقة شرق أفريقيا في عهده نهضة واسعة في مختلف نواحي الحياة الحضارية والفكرية والدينية واللغوية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، أما عام 1970 الذي اختتمت به هذه الدراسة، فقد مثل نقطة تحول مهمة في تاريخ عُمان بقيام نهضة 23 يوليو 1970 بعد تولي الراحل السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم

التأثير الثقافي

المتتبع لتفاصيل هذا الكتاب سيدرك أن التأثير العُماني في شرق أفريقيا لم يكن مقتضرا على الباحثين السياسيين والاقتصاديين فقط، بل وجدت تأثيرات مهمة ما زالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا في المجالات الثقافية، الفكرية، الحضارية والاجتماعية، غفل عن ذكرها المؤرخون والباحثون.

وحول مبرر اختيار عام 1870 بوصفه بداية لهذه الدراسة تقول الزنجالي إن "هذا الاختيار نابع من كونه يمثل بداية عهد حكم السلطان برغش بن سعيد، الذي شهدت منطقة شرق أفريقيا في عهده نهضة واسعة في مختلف نواحي الحياة الحضارية والفكرية والدينية واللغوية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، أما عام 1970 الذي اختتمت به هذه الدراسة، فقد مثل نقطة تحول مهمة في تاريخ عُمان بقيام نهضة 23 يوليو 1970 بعد تولي الراحل السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم

المتتبع لتفاصيل هذا الكتاب سيدرك أن التأثير العُماني في شرق أفريقيا لم يكن مقتضرا على الباحثين السياسيين والاقتصاديين فقط، بل وجدت تأثيرات مهمة ما زالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا في المجالات الثقافية، الفكرية، الحضارية والاجتماعية، غفل عن ذكرها المؤرخون والباحثون.

وحول مبرر اختيار عام 1870 بوصفه بداية لهذه الدراسة تقول الزنجالي إن "هذا الاختيار نابع من كونه يمثل بداية عهد حكم السلطان برغش بن سعيد، الذي شهدت منطقة شرق أفريقيا في عهده نهضة واسعة في مختلف نواحي الحياة الحضارية والفكرية والدينية واللغوية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية، أما عام 1970 الذي اختتمت به هذه الدراسة، فقد مثل نقطة تحول مهمة في تاريخ عُمان بقيام نهضة 23 يوليو 1970 بعد تولي الراحل السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم



عُمان لها دور بارز في ظهور المطابع والبريد شرق أفريقيا بما لهما من إسهام في الحركة الثقافية والعلمية